INSANIAH: Online Journal of Language, Communication, and Humanities Volume 7 (2), October 2024

معرفة الحوار الأسري في ضوء القرآن والسنة

مختار إبراهيم عمر
mukhtar@uitm.edu.my
Universiti Teknologi Mara (UiTM)

مُلخَّص البحث

يهدف هذا البحث إلى بيان الجوانب المهمة المتعلقة بالحوار الأسري، وما ينبغي معرفته للرجل والمرأة من الأمور التي من شأنها تزويدهما بمعلومات تساهم في معرفة الحوار الأسري؛ وبالتالي يسهل لهما تطبيق الحوار المثالي المطلوب استخدامه في المعاشرة الزوجية، ومواجهة المشكلات الأسرية؛ وجاء هذا البحث ليقدِّم صورة واضحة عن مفهوم الحوار الأسري كما جاء في ضوء القرآن والسنة وأهمية تطبيقه في المعاشرة الزوجية، ولبيان تلك الضوابط والفوائد المتعلقة بالحوار الأسري وعلاقتها بالمعاشرة الزوجية، وفي آنٍ واحد تؤكِّد بأنَّ هدي النبي شاملُ جميعَ جوانب الحياة؛ أي إنه لم يترك شيئا من الخير إلا دلَّنا إليه، ولا شيئا من الشَّرِّ إلا حذَّرنا منه. ويعرض هذا البحث تلك الضوابط والفوائد يعتمد في ذلك المنهجين: التحليلي والاستمباطي؛ ليتتبَّع النصوص ويحلِّلها ويستمبط منها الضوابط والفوائد ذات الصلة؛ مستعينًا في ذلك بأقوال العلماء والباحثين وآرائهم، مع بيان ما تضيفه تلك الضوابط والفوائد من المساهات الإيجابية في مسيرة الحياة الأسرية والمعاشرة الزوجية، مستدلاً بالسنة النبويَّة، ومعزِّزًا بالقرآن الكريم، ثم توضيح ذلك على شكل النقاط العديدة خشية الإطالة؛ إذ تطرَّق البحث إلى خمسة مباحث، **أولها**: تعريف الحوار الأسري، و**ثانيها**: ضوابط الحوار الأسري، و**ثالثها**: كيفية إدارة الحوار الأسري، و**رابعها**: النماذج المثالية في الحوار الأسري، **وخامسها**: فوائد الحوار الأسري؛ وتوصَّل إلى النتائج الدالة على أنَّ نظام الأسري الإسلامي متميِّز عن غيره، وأنَّ هناك العديد من الحوارات الأسرية الواردة في نصوص الكتاب والسنَّة؛ تحملُ في طياتها المعلومات المفيدة في كيفية إدارة الحوار الأسري، والتغلب على المشكلات الأسريَّة عن طريق الحوار المثالي.

الكلمات المفتاحية: الحوار الأسري؛ القرآن والسنة؛ المعاشرة الزوجية ؛ ضوابط الحوار الأسري؛ النماذج المثالية في الحوار الأسري

INSANIAH: Online Journal of Language, Communication, and Humanities Volume 7 (2), October 2024

UNDERSTANDING FAMILY DIALOGUE IN THE LIGHT OF THE QURAN AND SUNNAH

ABSTRACT

This research aims to clarify the important aspects of family dialogue, and what men and women should know that would provide them with information that contributes to knowledge of family dialogue. Thus, it is easier for them to implement the ideal dialogue required in marital relations and confronting family problems. This research came to provide a clear picture of the concept of family dialogue as stated in the light of the Qur'an and Sunnah and the importance of its application in marital cohabitation and to explain those controls and benefits related to family dialogue and their relationship to marital cohabitation, and at the same time confirm that the guidance of the Prophet, may God bless him and grant him peace, includes all aspects of life. That is, he, peace be upon him, did not leave anything good without pointing us to it, and nothing evil without warning us about it. This research presents these controls and benefits, adopting two approaches: analytical and deductive. To follow the texts, analyse them, and extract from them the relevant controls and benefits. Using the sayings and opinions of scholars and researchers, while explaining the positive contributions that these controls and benefits add to the process of family life and marital cohabitation, citing the Sunnah of the Prophet and strengthening them with the Holy Qur'an, then clarifying this in the form of several points for fear of prolongation. The research touched on five topics, the first: defining family dialogue, the second: controls on family dialogue, the third: how to manage family dialogue, the fourth: ideal models in family dialogue, and the fifth: the benefits of family dialogue; He reached results indicating that the Islamic family system is distinct from others, and that there are many family dialogues contained in the texts of the Qur'an and Sunnah. It contains useful information on how to manage family dialogue and overcome family problems through ideal dialogue.

Keywords: family dialogue; Quran and sunnah; marital relations; controls on family dialogue ; ideal models in family dialogue

INSANIAH: Online Journal of Language, Communication, and Humanities Volume 7 (2), October 2024

مقدمة البحث

لقد حظي موضوع الحوار الأسري بوصفه موضوع متَّصل بالحياة الإنسانية في مختلف الأعراق والشعوب والقبائل؛ باهتمام كبير من قبل مختلف الفئات، الإسلامية وغير الإسلامية دراسة موضوعية وتحليلية. وذلك إما لاستخراج الطرق والأساليب المتعلقة بالحوار والمناظرات والجدل؛ وهو ما قام به جمهور الفقهاء والمتكلمين في مؤلفاتهم. وإما لبيان ماهية الحوار الأسري وكيفية إدارته؛ وهو ما قام به جمهور علماء التربية والتعليم في كثير من مؤلفاتهم، ومجلاتهم الصادرة في المجالات العلمية والمنهجية. وإما لتوضيح احتياجات الرَّجل والمرأة وميولاتهما في الحوارات الأسرية؛ وهو ما قام به جمهور علماء علم النفس الاجتماعي، وبعض الكتابات الأجنبية الخالية من الآداب الشرعية والقيم الإسلامية. وإما للبحث عن منهجية القرآن والسنة في الحوارات الأسرية؛ وهو موضوع لا يزال بحاجة إلى مزيد من الدراسة المتخصصة بغرض استنباط الضوابط والفوائد من هدي النبي صلى الله عليه وسلم في الحوار الأسري وإظهارها للناس بغية التَّأسِّي والاقتداء به في حوارتهم الزوجية والأسرية.

فمثلا هناك نصوص عديدة الواردة في القرآن والسنة تشير إلى كيفية التحاور بين الرجل والمرأة، وأن ذلك أمر يحتاج إلى معرفة منهج القرآن والسنة والأخذ به لتسير الحياة الزوجية على أحسن حال وأفضل معاش؛ قال الله تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء:19]. فلا شك أن أول ما يدخل في المعاشرة بالمعروف هو الكلام الطيب ثم يأتي بعد ذلك تقدير الذات وذكر الفضل، وأساس هذا كله هو الحوار الأسري الهادف إلى الحفاظ لكيان الأسرة؛ فقد طبَّق النبي ذلك بين أزواجه أمهات المؤمنين رضي الله عنهن أجمعين؛ فأكبر دليل على ذلك حديث أم زرع الطويل[1] الذي جلس فيه النبي صلى الله عليه وسلم لحوار طويل بينه وبين أزواجه ليس فقط في شؤون حياتهن الأسرية بل حتى فيما يتعلق بشؤون غيرهن الأسرية فكانت جلسة النبي صلى الله عليه وسلم جلسة موجِّه حكيم العليم بسرِّ الحياة الأسرية والمعاشرة الزوجية، فهذه الجلسة كافية لتعليم الناس مصداق قوله تعالى: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا مِنْ خَيْرِكُمْ لِأَهْلِي»[2]، وخاصَّة في جانب الحوارات الأسرية فقد مثَّل الخيرية حقيقة في ذلك؛ فمثل هذه الأحاديث كثيرة لا يتسع المجال بذكرها سيتكتفي الباحث بذكر مناسب مقام هذا البحث؛ فالأمة بحاجة ماسة لإخراج مثلها للإقتداء والتأسي بهديه.

---

[1] أخرجه مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، في **صحيحه**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت،)، كتاب الفضائل، باب ذكر حديث أم زرع، ج4، ص 1897، رقم 2448.

[2] أخرجه أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، في **سننه**، تحقيق وتعليق: أحمد شاكر وآخرين، (مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1395هـ/1975م)، أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب في فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، ج5، ص709، رقم3895. وقال: "**حسن صحيح**".

INSANIAH: Online Journal of Language, Communication, and Humanities Volume 7 (2), October 2024

المبحث الأول: معرفة الحوار الأسري، مفهومه، وأهميته

من الأمور المهمة التي ينبغي أن يعرفها الزوجان ويتقنان فنَّ إدارتها، هو: الحوار الأسري، وهو حوار له كيفيته وآدابه وفوائده، وليس كما يظنُّ كثير من الناس أن الأمر سهلٌ وميسورٌ القيام به لأنَّ كلاًّ من الرَّجل والمرأة عند التحدث معه، عنده الأسلوب الذي يناسبه ويلائم طبيعته، فأيُّ خطأ في عدم استخدام الأسلوب المناسب له، قد يقع نفسه في حرج وإحباط؛ بل قد يكون ذلك سببا من بداية المشكلات الزوجية، أوالقلق المستمر في الحياة الزوجية؛ "ومما يؤكِّد على أهميَّته أنَّ إحدى الدِّراسات الحديثة ذكرت أن المرأة تتكلَّم أكثر من الرَّجل، لأنها تنطق بما متوسطه ثلاثة عشر ألف كلمة في اليوم؛ على حين أنَّ الرَّجل يلفظ بما متوسطه ثمانية آلاف كلمة[3]"؛ ومن هنا يتأكَّدُ أهمية معرفة هذا الفنِّ لدى الرَّجل والمرأة، لأَّن الحوار بينهما يوميا يكون بين آلاف كلمة[4]"؛ ولأنَّ الحوار أمر لا تستقيم الحياة إلا به، وعدم إتقانه يحدِّد خطرا عظيما في الحياة الزوجيَّة. فقد أكدت الدراسات الحديثة الاجتماعية على ضعف الناس للوصول إلى السعادة الزوجية، كما جاء ذلك في دراسة أجراها البروفيسور (ديفيد أولسون) بجامعة مينيسوتا الأمريكية عندما دَرس ١٥ ألف أسرة استنتج هذا العالم: "أن٥٠٪ من هذه الأُسَر، لا يمكن أن يصلوا إلى السَّعادة الزوجيَّة، إلا من خلال برنامج جيد للإرشاد الزواجي.كما ذكر باحثون آخرون أن حوالي٣٠ ٪ من الحياة الزوجية والأسرية لا يسودها إلا قليل من الحبِّ، وقليل من الكلام، وقليل من البهجة. ولا تصل نسبة الحياة الأسريَّة السَّعيدة، إلا إلى حوالي ٢٥٪ من حالات الزواج لكثرة الخلاف والشِّقاق بينها، أما النسبة المئوية الباقية من الأسر؛ فهي في حاجة إلى الإرشاد والتدريب الزواجي"[5]. فهذا كله يدل على حاجة الأسرة المسلمة وغير المسلمة الماسة إلى إظهار منهج القرآن والسنة فيما يتعلق بالحياة الأسرية والمعاشرة الزوجية؛ فنظراً لظروف البحث وطبيعته يرى الباحث الاختصار على ذكر النقاط المهمة بدون ذكر الأدلة لما يتعلق بالخلافات الزوجية مع الحوار الأسري وهي كما يلي:

أولا: **مفهوم الحوار في اللغة:**

أصل كلمة الحوار مأخوذة من مادة (**ح و ر**) التي تدل على الرجوع، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ [الانشقاق:١٤]. والحور: وهو الرجوع عن الشيء إلى الشيء، والحوار: هو مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة،

---

[3] انظر: أ.د. عبد الكريم بكار، باحث خبير، ومتخصص في علم الاجتماع الأسري، **التواصل الأسري**، (القاهرة: دار السلام للنشر والتوزيع والترجمة، ط1430،1هـ/2009م)، ص75.

[4] انظر: المصدر السابق، ص76-75.

[5] انظر: محمد بن عبد الله نبيل جامع، **علم الاجتماع الأسري**، (الإسكندرية، الأزاريطة: دار الجامعة الجديدة، د.ط. 1431هـ/٢٠١٠م)، ص172-178.

INSANIAH: Online Journal of Language, Communication, and Humanities Volume 7 (2), October 2024

والمحاورة معناها: المجاوبة، والتحاور معناه: التجاوب[6]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف:٣٤]. وقال **الراغب الأصفهاني** رحمه الله: "المحاورة والحوار: المراجعة والمرادَّة في الكلام ومنها التَّحاور، وكلَّمته فما رجع إليَّ حَوَاراً، أو حَوِيراً أو مَحُورَةً، أي: جوابا[7]، قد جاء شاهد ذلك في القرآن الكريم؛ قال تعالى في محكم تنزيله: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة:١]"[8].

ثانيا: **مفهوم الحوار في الاصطلاح:**

الحوار لفظ عام يشمل صورا عديدة، منها: المناظرة، والمجادلة، والمناقشة، والكلام؛ ويمكن تعريف الحوار بأنه: محادثة بين شخصين أو فريقين، حول موضوع محدد، هدفها الوصول إلى الحقيقة، بعيداً عن الخصومة والتعصب، بطريق يعتمد على العلم والعقل، مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة، ولو ظهرت على يد الطرف الآخر[9]. وقد يكون الحوار مرادفاً للجدل، كما في الآية التي ذكرنا سابقا؛ وهي قوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة:١]، وقد يفترقان حين يتحوَّلُ الحوار إلى لَدَدٍ في الخصومة، فهو حينئذٍ يسمى جدالاً وليس حِواراً، ويكون الحوار مرادفاً للمناظرة؛ إلا أن المناظرة أدلُّ في النَّظر والتفكُّر، كما أن الحوار أدلُّ في الكلام ومراجعته[10]، وهو المقصود هنا في هذا المقام؛ أي مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين، دون أن يكون بينهما ما يدل بالضرورة على الخصومة.

ثالثا: **مفهوم الحوار الأسري:**

هو مراجعة الكلام وتداوله بين الزوجين في موضع معين بغية الوصول إلى هدف معين، أو نتيجة متوقعة بينهما. أو مناقشة الكلام وتبادل الآراء فيه والتشاور بين أفراد الأسرة لدراسة موضوع معين، أو إيصال معلومة جديدة، أومعالجة مشكلة معينة. فقد عرَّفه بعضهم:

---

[6] انظر: أحمد بن زكريا ابن فارس، أبو الحسين **معجم مقاييس اللغة** تحقيق :عبد السلام محمد هارون (بيروت: دار الفكر، د.ط، 1399هـ/1979م)، ج2، ص115- 116. [6] ومحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط3، 1414 هـ/1993م)، ج4، ص217- 219.

[7] انظر: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (دمشق بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ط1، 1412هـ/1991 م)، ص262.

[8] وردت كلمة الحوار في القرآن الكريم ثلاث مرات؛ في سورة الكهف آية:34، وسورة المجادلة آية:1، وسورة الانشقاق، آية:14.

[9] انظر: المستشار، علي محمد **آداب الحوار والمناظرة**، (المنصورة: دار الوفاء، ط1،1410،1هـ/1989م)، ص64.

[10] انظر: الدكتور، خالد بن عبد الله القاسم، **الحوار مع أهل الكتاب أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة**، (الرياض: دار المسلم للنشر والتوزيع، ط1، 1414هـ/1993م)، ص105-108.

INSANIAH: Online Journal of Language, Communication, and Humanities Volume 7 (2), October 2024

(بأنه نوع من الحديث بين الزوجين يتمُّ فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتَّعصب)[11].

وهو ضرب من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه وهو الحديث بين الشخصيات الكبيرة المحترمة، أو بين شخصين محترمين، أو بين الرجل والمرأة. ويرى الباحث أنه يمكن تعريف الحوار الأسري بتعريف آخر مناسب لموضوع هذا البحث المتعلق بالحياة الزوجية، والمشكلات الأسرية؛ فيكون ذلك التعريف كما يلي:

الحوار الأسري هو: التفاعل بين أفراد الأسرة الواحدة عن طريق المناقشة الهادئة، والحديث عن كل ما يتعلق بشؤون الأسرة، من أهداف، ومُقوِّمات، وعَقبات، ويتم وضع حلول لها، وذلك بتبادل الأفكار والآراء الجماعية حول عدَّة محاور، مما يؤدِّي إلى خَلق الألفة والتواصل بين أفراد الأسر والمجتمعات.

رابعا: **أهمية الحوار الأسري:**

هناك أمور كثيرة التي تدل على أهمية الحوار الأسري؛ فيكفيه أهمية أنه من أهمِّ الوسائل الكبرى للتواصل، وإيصال المعلومات، وتبادل الآراء، بين الأبناء والآباء، وبين الأزواج والزوجات، بل وبين جميع أفراد الأسرة، فيمكن للباحث إجمالها في الفقرات التالية[12]. وهي:

- يُعدُّ الحوار الأسري أساس لا بدَّ منه للعلاقات الزوجية الحميمة البعيدة عن التوتر والتقاطع.
- يُساعد الحوار الأسري على نشأة الأبناء نشأة سويَّة صالحة بعيدة عن الانحراف الخُلقي والسلوكي.
- يُقيم الحوار الأسري التفاعل بين الابن وأبويه مما يساعد على معرفة خصائصه، ومواهبه، وميولاته، ومعرفة احتياجاته فيسهل التعامل معه، وتلبية احتياجاته ورغباته.
- يُساعد الحوار الأسري على إعداد الأسرة كونها المصدر الأول لمعرفة الأبناء، والمصبُّ الرئيسي لفهمهم الحياة، لذلك فيجعله فرداً معتزاً بنفسه واثقاً منها.
- يُعلِّم الحوار الأسري كلَّ فرد في الأسرة أهمية احترام الرأي الآخر، فيسهل عليه تعامله مع الآخرين خارج الأسرة[13].
- يُعزِّز الحوار الأسري الثِّقة في أفراد الأسرة مما يجعلهم أكثر قدرة على تحقيق طموحاتهم وآمالهم.

---

[11] انظر: إعداد، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، كتيِّب بعنوان: في **أصول الحوار**، (الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط5، 1419هـ/1998م)، ص11.

[12] انظر: استقلال أحمد الباكر، دراسة بعنوان: **ثقافة الحوار الأسري**، في موقع المستشار معا لحياة أسعد، شوهد في يوم الأربعاء، 13 ديسمبر، 2023، الساعة 11صباحا. www.almostshar.com/Subject_Desc.php?Subject_Id...Id...

[13] انظر: حنان محمد خليل، مقالة بعنوان: **فوائد الحوار الأسري المتزن**، في موقع الفرقان، شوهد في يوم الأربعاء، 13 ديسمبر، 2023، الساعة 11صباحا. www.rafed.net/books/akhlaq/tarbia/index.html

INSANIAH: Online Journal of Language, Communication, and Humanities Volume 7 (2), October 2024

- يُعوِّد الحوار الأسري تقبل الآخرين؛ والاعتراف بحقوقهم، وتقبُّل الاختلاف في الآراء، وذلك بالتشاور والتَّأنِّي بالحكم.
- يُعلِّم الحوار الأسري فنَّ الإصغاء والاستماع من قبل المتلقي – المستمع – وذلك بالنظر إلى تعبير وجه المتحدِّث وعينه وتلميحات جسده.
- يُبعد الحوار الأسري أسلوب الاستهزاء في تعامل كل طرف مع الآخر سواء الأزواج مع زوجاتهم، أو الآباء مع الأبناء، أو مع جميع أفراد الأسرة.

وهذه لا شك كلها أمور يحتاجها الأسرة ابتداء من الزوجين وانتهاء إلى الأسرة أو المجتمع بأكمله، ومن الأمور التي تحافظ على السعادة الزوجية، والطمأنينة الأسرية.

المبحث الثاني: ضوابط الحوار الأسري

المتأمِّل في القرآن الكريم والسنة النبوية يظهر لديه تنوُّع أساليب الحوار الأسري الواردة فيهما؛ وأنها تتضمن الآداب والضوابط التي ينبغي أن يُلتزم بها في إجراء الحوارات الأسرية، فمثلا في القرآن الكريم جاءت حواراته الأسرية تتميز بأسلوب لطيف، وبشارة جميلة؛ كما في قصة إبراهيم عليه السلام مع زوجته سارة، وكذلك تشمل وعدا حسنا، وأمرا جليلا، كما في قصة موسى عليه السلام مع أمه وأخته، وعلاجا شافيا، وحكمة بالغة، كما في قصة مريم عليها السلام مع عيسى عليه السلام، وأمثال ذلك كثير لا يتسع المجال لذكرها؛ فقد تنوعت أساليب الكتاب والسنة مع تنوع الأحداث والوقائع التي يستفاد منها الضوابط الراسخة للتعامل الأمثل مع الأسرة، وحسن الحوار بين بعضهم، واستخدام لغة الحوار الراقية والهادفة؛ فيجدر للباحث ذكر شيئا من تللك الضوابط بشيء من الإيجاز مجردة عن الأدلة لأهميتها في نجاح الحوارات الزوجية ومعالجة المشكلات الأسرية:

- **حسن الظن وإخلاص النية:** وذلك أن حسن الظن له تأثير إيجابي في حسن سير المناقشة وحسن خِتامها ولو لم تكن النتيجة على النحو المطلوب؛ وذلك لتأثيرهما الفعَّال في العواطف والانفعالات، ثم إن ذلك يؤثر بدوره على اللِّسان، واختيار الألفاظ والأساليب الحسنة؛ وكلُّ هذا يعدُّ بمنزلة المفتاح لتقبُّل ما يلقى من الأفكار والاقتراحات أو النَّقد البنَّاء[14].

[14] انظر: مقداد يالجن، **أخلاقيات المناقشة والمحاورة والمناظرة العلمية وآدابها ومبادرتها وآثارها على الفرد والمجتمع**، (المنصورة: دار الصولية، ط1، 1416هـ/1991م)، ص43-44.

INSANIAH: Online Journal of Language, Communication, and Humanities Volume 7 (2), October 2024

- **أن يكون الهدف الأول من المناقشة هو الوصول إلى الحقيقة؛** وهذا يتطلب التخلي عن النظرة الشخصية للوصول إلى حلِّ المشكلات، والتركيز على الكلمات الإيجابية، وسيضرب الباحث أمثلة بسيطة على ذلك في الجدول الآتي:

INSANIAH: Online Journal of Language, Communication, and Humanities Volume 7 (2), October 2024

جدول الأمثلة البسيطة لبيان الفرق بين الكلمات الإيجابية والسلبية عند الحوار	
▪ **كلمات إيجابية**	▪ **كلمات سلبية**
▪ أفهمك	▪ لا أفهم ما تقول
▪ أقدِّر مشاعرك	▪ أنت خيالي
▪ سأبذل قصارى جهدي	▪ ليس لي علاقة بالموضوع
▪ سينتهي الأمر على خير	▪ مستحيل أن نجد حلاً
▪ صححني قد أكون مخطئاً	▪ أنا ما أخطأت

فالكلمات الإيجابية هي التي تخلق جوًّا من الألفة بين المتحاورين، وتفتح قلوبهم وخاصة إذا كان المتكلِّم غير متكلف تعبيراته؛ بخلاف الكلمات السلبية فإنها تهدم الحوار وتغلق قلوب المتحاورين، فينبغي تجنُّبها قدر الإمكان.

- **أن ينظر الزوجان أو أفراد الأسرة أثناء الحوار إلى أن الاختلاف القائم هو اختلاف في وجهات النظر**؛ يمكن تلافيها والاتفاق على رأي مناسب أو أفضل.
- **أن يكون الحوار بين الزوجين أو أفراد الأسرة مبنياً على محبَّة الخير لبعضهم البعض**؛ كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»[15].
- **أن يبدأ الحوار بالأساليب الجيدة وبالجوانب الإيجابية قبل ذكر الجوانب السلبية**؛ لأن البدء بالسَّلبيات يوحي بالعدوانية ويثير غضب الآخرين، بخلاف البدء بالإيجابيات فإنه يثير التعاطف، ويؤدِّي إلى حسن الاستماع؛ كما فعل ذلك صلى الله عليه وسلم في حواره مع قريش.
- **التزام الصِّدق في جميع الحوار**؛ لأن هذا الأدب له قيمته الكبيرة في نجاح الحوار امتثالا لقوله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة:١١٩]. وغير ذلك من الأدلة؛ فإن التمسك بهذه الصِّفة يكسب الحوار القوَّة والقدرة على اقناع الآخرين.
- **التَّدرُّج في الحوار والمناقشة تدريجياً**؛ يعين ذلك على الوصول إلى الحقيقة التي تسهم في الإقناع؛ ولأن التَّدرُّج في الحوار له أثرٌ فعَّالٌ في نفوس المتحاورين.
- **تقبُّل آراء الآخرين والاعتراف بحقهم**؛ والمقصود بذلك أن يحافظ الحوار على ضرورة تقبُّل الاختلاف في الآراء؛ ويتمُّ ذلك بالتشاور والتَّأنِّي بالحكمة.

---

[15] أخرجه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري، **في صحيحه**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ومعه شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا، (دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ/2002م) كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ج1، ص12، رقم13.

INSANIAH: Online Journal of Language, Communication, and Humanities Volume 7 (2), October 2024

- **أن يكون الحوار مبنياً على الاحترام المتبادل للمتحاورين، وأن تتوفر الثقة بينهم**؛ ومما يساعد على ذلك استشعار مسؤولية الكلام والتَّلفظ، إن المتحاور إذا امتثل قول الله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:١٨]. فإن ذلك يدعوه إلى الإيجابية في الحوار، والرُّقي بأسلوبه، وانتقاء الكلمات المناسبة التي لا تجرح مشاعر الطرف الآخر؛ لأنه يعلم أنه محاسب على كل ما يقول. فلا شك أن هذا يساعده على محافظة ثقته مع غيره والاحترام المتبادل بينهم.
- **أن يقابل المتكلِّم بحسن الإصغاء والاستماع**؛ ومما يساعد المستمعين على ذلك تجنُّب المتكلِّم اتباع أسلوب الاستهزاء، واستخدام اللغة الإيجابية للحوار، فقد جاء في الأثر: «إِنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا»[16]. فالكلام والأسلوب الجيد يعمل عمل السحر في القلوب[17].

هذه أهم الضوابط المطلوبة توفرها في الحوارات الأسرية وهناك الكثير من الضوابط غفلت عن ذكرها خشية الإطالة ومراعاة لظروف البحث.

المبحث الثالث: كيفية إدارة الحوار الأسري

من الأهمية بمكان أن يتقن الزوجان كيفية إدارة الحوار بينهما أو بين أفراد الأسرة حتى يكون مثمرا؛ وذلك لأن هناك أمور كثيرة ينبغي مراعاتها أثناء إدارة الحوارات الأسرية فمثلا: الحوار بين الزوج والزوجة يختلف أسلوبه عن الحوار بين الأب والأبناء، أو الأم والأبناء؛ فمراعاة لظروف البحث سيذكر الباحث هنا كيفية إدارة الحوار بين الرجل والمرأة لأنهما ركنين أساسيين في الحياة الزوجية والمعاملات الأسرية. وهي كالآتي:

أولا: **المدير وطلب صلاحياته:**

لا يمكن أن يتحاور المتحاورون حوارا جيدا مثمرا إلا إذا كان بينهم شخص يعتقدون أنه هو الذي يدير الحوار، ويضبطه، ويوجهه ويملك الحق والقدرة على إيقافه، ولهذا؛ فإذا كان الحوار بين الزوجين أو أفراد الأسرة، فمن المهمّ أن يعرف الجميع أن فلانا هو الذي سيدير الحوار ويحدد الوقت لكلِّ متحدِّث، والأفضل أن يقود الحوار الأب أو الأم؛ ومن المستحسن أحيانا إسناد إدارة الحوار إلى أحد الأبناء أو أحد أفراد الأسرة حتى يتدرَّب على ذلك؛ بل ويمكن إسناد ذلك إلى المشاغب من الأولاد، أو إلى من هو أقلُّهم إيمانا بالحوار واهتماماً به، وكثيرا ما تكون النتائج رائعة حيث يشعر بالمسؤولية فيبدأ بحثِّ المتحاورين على التأدُّب بآداب الحوار الجيد ويلتزم هو معهم في ذلك.

---

[16] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب النكاح، باب الخطبة، ج7، ص19، رقم5146.

[17] انظر: عيسى الدريبي، **الحوار الناجح في ضوء حوارات الأنبياء والرسل**، سلسلة رسائل في الحوار(8) بمركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، (الرياض: مركز الملك عبد العزيز، ط1، 1431هـ/2010م)، ص48.

INSANIAH: Online Journal of Language, Communication, and Humanities Volume 7 (2), October 2024

فإذا اتفقت الأسرة على تولية رئاسة الحوار على أحد أفراد الأسرة؛ فينبغي أن يطلب منهم الصلاحيات فيقول لهم مثلا: قد أكون أصغركم أو أقلُّكم شأناً، لكن طلبتم مني إدارة هذه الجلسة، فأنا سوف أتصرف وكأني الخبير الوحيد بينكم، وحتى تستقيم الأمور، فأرجوا الالتزام بتعليماتي، وإذا أخطأت في أمر، فأنا أرحب بعد انتهاء الجلسة بكل ملاحظاتكم وتوجيهاتكم[18].

وهذه من الأمور التي ينبغي مراعاتها والاعتبار بها في الحوارات عموما فضلا عن الحوارات الأسرية التي تحتاج إلى مزيد من الاهتمام والعناية لعلاقتها المباشرة بالحياة الأسرية، والظروف الاجتماعية؛ فقد ثبت بذلك السنة النبوية حيث أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتعيين الأمير بين الناس المشتركين في شيء واحد؛ حتى في السفر الذي يكون بين رجلين حثَّ الشريعة الإسلامية على تعيين أحدهما رئيسا في تلك الرحلة؛ فتعيين الأمير في الأمور الأسرية من باب أولى.

ثانيا: **تحديد مدَّة النقاش ووقته وموضوعه:**

من الأمور المهمة قبل بداية الجلسة أن يتمَّ تحديد مدَّة النقاش في هذه الجلسة، ويفضَّل إذا كان في هذه الجلسة أطفال دون السنِّ العاشر ألاَّ تتجاوز المدَّة نصف ساعة، كما أن من المفضَّل دائماً أن يكون موضوع النقاش موضوعا واحداً حتى لا تكون النتائج غامضة، وحتى لا يشوش فشل الحوار في موضوع على النتيجة الإيجابية للحوار في موضوع آخر.

فلا شك أن من مهام مدير الجلسة الأساسية: تحديد القضية التي يريدون النقاش فيها بدقة، ويكون الجميع موافقين على بحثها والحوار فيها. وأن لايسمح للحوار بالانجرار نحو قضايا جانبية. يقول **الدكتور بكَّار**: "أن أكثر من أربعين في المائة40٪ من الوقت الذي نقضيه في الحوار يذهب للحديث في أمور خارج موضوع الحوار؛ ومهمة مدير جلسة الحوار التقليل إلى أدنى حدٍّ ممكن من هدر الوقت في ذلك"[19].

ثالثا: **توزيع الوقت المخصص للحوار بالعدل:**

من الممكن لمدير الحوار أن يعطي كل واحد من أفراد الأسرة مدة خمس دقائق لتوضيح رأيه، وإذا كان الحوار يتعلق بمشكلة خاصة بواحد من الأبناء، أو أحد أفراد الأسرة، فإن له أن يأخذ وقتاً أطول حتى يوضِّح كل المشكلات أو الملابسات. بعد انتهاء الجميع من الحديث يعطى كلُّ واحد فرصة للتحدُّث مرة أخرى مدَّة دقيقتين أو ثلاث دقائق، حتى يوضح وجهة نظره أكثر، أو يردُّ على وجهة نظر مضادة لها.

---

[18] انظر: بكار، **التواصل الأسري**، ص43-44.

[19] انظر: بكار، **التواصل الأسري**، ص45-46.

INSANIAH: Online Journal of Language, Communication, and Humanities Volume 7 (2), October 2024

وإذا استطاع مدير الحوار أن يحدِّد ما هو متفق عليه منذ بداية الجلسة؛ فهذا شيء جيد جدًّا؛ وذلك حتى لا يُستهلَك الوقت في الكلام على أمور ليست هي محلُّ النزاع ويحاول اقناع المتحاورين بأن الحوار مفيد ومثمر لأن لا ينسحب بعضهم من الحوار منذ بدايته؛ وقد يتمُّ ذلك بالتركيز على التقدُّم الذي يحدث في الحوار من خلال الإشارة والتنويه بكلِّ نقطة جديدة يتمُّ الاتفاق عليها، مع الثناء على الأفكار الجميلة التي يطرحها جميع المحاورين[20].

رابعا: **تخفيف حدَّة النقاش والعمل على خفض الأصوات:**

أثناء النقاش قد يحصل تصرُّفٌ غير لائق أو تصدر كلمة فيها جرح لشخص معين من أفراد الأسر، فإن من عمل رئيس الجلسة أن يطلب منه سحب تلك الكلمة والاعتذار عنها، وإلاَّ؛ فقد يكون عدم الجلوس للحوار أفضل وأسلم. وفي كثير من الأحيان يتحوَّل الحوار من حوار بين أسرة إلى جدال بين الأب والأم، أو بين اثنين من الأولاد، أو بين البنت وأمها، وباقي أفراد الأسرة صامتون ينتظرون توقف الاشتباك الكلامي الذي طال أمده، وهذا يحدث لأنَّ أحدا من أفراد الأسرة تكلَّم بكلام فيه نقد لفرد آخر، أوتهجم عليه. فإن من مهمة مدير الحوار تقليل ذلك إلى حدٍّ أدنى، ومما يساعد على ذلك في مثل هذا المقام:

أ. الطلب منهما الكف عن الكلام، إلى أن يتمَّ لقاء خاص بينهما، برعاية أحد الوالدين لتصفية الجدل الثنائي الذي ثار بينهما.

ب. ألاَّ يجلس الشخصان المتشاكسان وجها لوجه؛ لأن ذلك يزيد من تمركز الحوار بينهما، ويثير الانفعالات المكبوتة.

ج. أن يطلب مدير الحوار من كل واحد منهما أن ينظر إليه، وليس إلى صاحبه الذي يتجادل معه .

خامسا: **الوضوح في الأفكار، وفي الرؤى، وفي الحديث والحوار:**

الوضوح في الحوار بشكل عام يشكِّل فضيلة من الفضائل الكبيرة؛ لأن الأطفال والمراهقون يتفوهون في كثير من الأحيان بكلمات لايعرفون مدلولاتها ومراميها، بل إنَّ بعض الكبار يغعل ذلك؛ ومن هنا فإن من مسؤوليات مدير الحوار أن يؤكد على أن يتحدَّث كل واحد من المتحاورين بلغة واضحة، وأن يتأكد أنه يعرف معنى ما يقول، ويعني ما يقول. فإذا حصل الغموض أوعدم الفهم من الكلام المتكلم؛ فمن هنا ينبغي أن يستفسر منه مدير الجلسة ما هو معنى ما يقول، حتى ولو أدى الأمر إلى ضرب الأمثلة فعليه أن يفعل ذلك، أوأدى الأمر إلى تعيين الأشخاص المعنيين بالقضية فلا بأس في ذلك لأن الجلسة خاصة فكل ما يدور فيها يعتبر سرٌّ لا يجوز التحدث به خارج الجلسة[21]. لأن عدم القيام بذلك قد يوقع المتحاورين في الاتهام بعضهم البعض، أو يلجأون إلى المحاسبة على النوايا والمقاصد، وهو أمرٌ مخالفٌ لما نهانا الله عز وجل به من البعد عن الظن والتخمين، وما أمرنا به من التَّثبُّت والتَّبيُّن

---

[20] انظر: المصدر السابق، ص46-47.

[21] انظر: بكار، **التواصل الأسري**، ص49-51.

INSANIAH: Online Journal of Language, Communication, and Humanities Volume 7 (2), October 2024

عن الأخبار، حيث قال الله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات:١٢]. وقال تعالى أيضا: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [الحجرات:٦]. فإذا حصل شيئا من هذا القبيل فإن على رئيس الجلسة أن يمنع المتَّهِم من الكلام ويقف إلى جانب من التُّهَم؛ لأن الناس يشعرون بالإهانة والعدوان حين يُتَّهمون في نياتهم، ولهذا فإن على المتحاورين أن يبتعدوا عن الاتهام إلا إذا كان لديهم أدلَّة وقرائن تدعم ذلك[22].

سادسا: **ختم الحوار وإنهاؤُه:**

المراد بختم الحوار إنهاؤه الذي قد ينتج عنه افتراق المتحاورَيْن، إما بسبب اقتناء أحدهما بما لدى الآخر، أو عدم تقبُّله لما طَرَح عليه، ونحو ذلك. إن النِّهاية المثلى للحوار أن يُؤتى أُكُله، ويصل المتحاوران للرَّأي الصَّواب الذي يجمعان عليه، إلاَّ أنه من الأهمية بمكان أن يُعلم ليس من الضَّروريّ "في الحوار الجيِّد أن يقتنع أحد الطرفين بقول الآخر، أو أن يُعلن رجوعه عن أفكاره، إنما يكفي في الحوار المثمر أن يشمل على نوع من الوعد بمراجعة الأفكار والتراجع عن بعض الرؤى والمواقف إن تبيَّن بطلانها أو هشاشتها"[23].

إلا أنه ينبغي على المحاور الحصيف الفطن ألاَّ يُجبر محاورَه على النُّطق بالرَّأي الصَّحيح الذي يخالف ما كان يعتقده؛ بل عليه إذا أحسَّ أن صاحبه قد مال إلى الصواب أن يجعله يتبناه دون أن يُشعره أنه تنازل أو تراجع أو خسر، أو يشعره بالدُّونيَّة وقصور الفهم، ونحو ذلك؛ لكي لا تأخذه العزَّة بالإثم فتمنعه من اعتناق الحق حفاظا على مكانته أو ما يزعم أن ذلك من ضعف النَّفس! وذلك لأنه ليس كل شخص يتمتع بنفسيَّة تقبُّل الرُّجوع إلى الحق وإن كان مع غيره، والتنازل عن الباطل وإن كان معه. وأحيانا قد يتحوَّل الحوار من كونه وسيلة للتواصل الروحي والفكري إلى أداة للتوبيخ والإهانة، ويتحوَّل من وسيلة إلى معرفة الحق إلى وسيلة لمغالبة الآخرين وتعجيزهم، وإظهار ضعفهم، والتشكيك في قدراتهم، وفي مثل هذه الحالة، فإن إيقاف النقاش يصبح مطلباً شرعيًّا أولاً، كما يصبح شيئاً يتطلبه الإبقاء على علاقة المودَّة والرَّحمة والاحترام داخل الأسرة. فقد شجَّع النبي صلى الله عليه وسلم على عدم الإستمرار في الحوار والنِّقاش عند الشُّعور بانحرافه عن مساره الصحيح، حيث قال: «أنا زعِيم ببيتٍ في رَبَضِ الجنةِ، لمن تركَ المراء وإن كان مُحِقًّا، وببيتٍ في وسَطِ الجنةِ لمن تركَ الكذِبَ وإن كانَ مازحاً، وببيتٍ في أعلى الجنةِ لمن حسَّنَ خُلُقَه»[24]. ولذلك يُفضَّل إيقاف النِّقاش، وتأجيل اتخاذ أي قرار، إلى أن يحين الوقت المناسب

---

[22] انظر: المصدر السابق، ص51-52.

[23] أحمد بن عثمان المزيد **الدليل العلمي للحوار البنَّاء، (40 مهارة وأدبًا)**، (المنصورة: مدار الوطن، ط1، 1432هـ/2011م)، ص101.

[24] أخرجه، أبوداود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السَّجِسْتاني، **في سننه**، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط ومحَمَّد كامِل قره بللي، (بيروت: دار الرسالة العالمية، ط1،1430هـ/2009م)، في **سننه**، كتاب الأدب، باب حسن الخلق، ج7، ص178-179، رقم4800، وقال المحقق شعيب الأرناؤوط: "إسناده حسن".

INSANIAH: Online Journal of Language, Communication, and Humanities Volume 7 (2), October 2024

لذلك. بل وقد نقل **د. أحمد بن عثمان المزيد**[25]، ما ذكره بعض الباحثين أنه ينبغي إيقاف الحوار وإنهائه في بعض الحالات، ومنها:

1. إقفال الطرف الآخر عقله، وعدم تقبُّله الاستماع لرأي غيره.
2. تحوُّل الحوار إلى استهزاء، وسخرية.
3. تحوُّل الحوار إلى كذب، وافتراء.
4. وجود اختلاف على قضايا كليَّة لا يسمح الوقت بالتحاور فيها.
5. عدم وجود الجدِّيَّة لدى أحد الأطراف، أو عدم قدرته على المحاورة.
6. انفعال أحد المتحاورين بما لا يمكن معه إكمال المحاورة.

فخوفاً من حصول مثل هذه المعاكسات خاصة بين الرجل والمرأة يرى الباحث أهمية التنبيه على الفروق الفردية الموجودة بين الرجل والمرأة في تعبير المشاعر؛ وذلك لأن المرأة من طبيعتها أنها تبالغ في كلماتها عند ما تعبِّر عن مشاعرها ظناً منها أن ذلك يكسب كلماتها أهمية أكبر عند سامعيها، ومساحة أكبر من لفت النظر والاهتمام؛ بخلاف الرجل فإنه يتكلَّم بمشاعره ويعي ما يقول ولا يبالغ في كلماته، ففهم مثل هذه الفروق بين الزوجين يعتبر من الأمور المهمة التي تساعد على فهم المراد الحقيقي في كلام الرجل أو المرأة؛ وفي نفس الوقت تعتبر من الأمور الداعمة للحوار الأسري؛ ولذلك من الأهمية بمكان أن يعرض الباحث الجدول الموضَّح لأكثر العبارات شيوعا بين الزوجين ومراد المرأة في ذلك والرَّدُّ المناسب في هذه الحالات[26]:

الجدول التوضيحي لبيان كيفية فهم عبارات المرأة؛ والرَّدُّ المناسب لعباراتها		
تقول المرأة	**تقصد المرأة**	**الرَّدُّ المناسب لهذا المقام**
نحن لا نخرج أبدا	نريد أن نخرج	هذا غير صحيح، لقد خرجنا منذ عشرة أيام.
أنت لم تعُدْ تحبني كالسابق.	أشعرني بحبك أكثر.	لا طبعا أحبك، وإلاَّ لماذا برأيك أعيش معك.
البيت فوضى والأبناء يدفعونني إلى الجنون.	أنا أتعب كثيرا، وأحتاج للتقدير.	عادي كل البيوت التي بها أطفال كذلك.
أنا أفعل كل شيء وحدي	ساعدني وخفِّف عنِّي.	وهل تظنين أني أذهب فجراً إلى نادي البخت!، إني أكدح أنا الآخر.

[25] انظر: أحمد المزيد، **الدليل العلمي للحوار البنَّاء**، ص101.

[26] انظر: كريم الشاذلي، كاتب وباحث في العلوم الإنسانيَّة، **لغات الحبِّ**، (القاهرة: دار أجيال للنشر والتوزيع، ط1، 1431هـ/2010م)، ص48-50.

INSANIAH: Online Journal of Language, Communication, and Humanities Volume 7 (2), October 2024

أنت لا تهتمُّ بنا أبداً.	إجلس معنا، واهتمَّ بالحديث معنا.	كلامٌ خاطئٌ، أنا أعمل وأكدُّ من أجلنا وأبنائنا.
أنت لا تسمعني.	اسمعني وتحدَّث معي.	وما ذا أفعل الآن، إني أسمعك فعلا!.
أنت لا تهتمُّ بي.	أشعرني بتقديرك من أقدِّمه للأسرة.	أقدِّرُ ما تقدِّمينه، وأعترف بما تبذلينه من جهدٍ وتضحية، وأشعر كثيرا بالامتنان والغبطة.

فلا شك أن فهم هذه الحقيقة من المعاني التي تحملها مترادفاتنا، من الأمور التي تخفِّف بقوَّة من شدَّة حواراتنا وجدالنا، وتساعد على عدم الترجمة الحرفيَّة للكلام الذي يقال خاصة الوارد على لسان المرأة؛ لأنه يغلب على كلامها تجاوز الحدَّ المقصود من الكلام وخاصَّة في حال إثارته، وشعورها بعدم الاحترام والتقدير.

قبل أن ينتقل الباحث إلى موضوع آخر يجدر له التنبيه على بعض النقاط المهمة التي ينبغي التنبه عليها أثناء الحوار بين الزوجين أو النِّقاشات الأسرية[27]، وهي كما يلي:

- لايصح إرغام أحد المتحاورين على الدخول في الحوار وهو لا يريده، وإذا كان هناك مشكلة؛ فينبغي أن يمنحا أنفسهما الوقت الكافي والمناسب لهما جميعا لحلِّ مشكلتهما.
- العلاقة بين الزوجين عميقة جدًّا، وهشة جدًّا، وهي تحتاج إلى رعاية دائمة ومستمرة من قِبلهما معا.
- لاينبغي أن يستخدموا التهديد في الحوارات الأسرية، ولا ابتزاز العاطفة، ولا يجعلوا الحوار مناسبة لتقديم الطلبات؛ حتى لا تنفر أفراد الأسرة من المشاركة فيها.
- ينبغي للزوجين وجميع أفراد الأسرة، الصبر والاحتساب على الحوار، وإلغاء فكرة الانسحاب منه نهائيًّا؛ ليصلوا إلى النتائج المرجوة في الحوار.
- ينبغي أن يعرف كلاًّ من الرجل والمرأة أنهما كائنان مختلفان، ونجاحهما في الحوار يتوقف على فهم كل واحد منها لطبيعته الخاصة والتعامل معه نحوها.

المبحث الرابع: النماذج المثالية في الحوار الأسري

ورد في القرآن الكريم نماذج كثيرة متنوعة للحوار الأسري التي تشتمل على الآداب والضوابط الإسلامية؛ ومع تنوُّع أطرافها إلاَّ أنها تجتمع في أنَّ كلَّ حوار نموذجٌ فريدٌ، وأسلوبٌ بديعٌ في حكمته وبلاغته، فتجد الحوار متآلفاً مع سياقه، محققاً غرضَه؛ مظهراً في طيَّاته أساليب الرحمة والشفقة حتى في موضع يُتوقَّع في الشدَّة والغلظة في الحوارات الأسرية، ويحرص على ختم الحوار بهدوء مهما كانت النتائج؛ كما هو ظاهر في قصة يوسف عليه السلام، مع أبيه

[27] انظر: بكار، **التواصل الأسري**، ص89-90.

INSANIAH: Online Journal of Language, Communication, and Humanities Volume 7 (2), October 2024

وإخوانه، وكما في قصة إبراهيم عليه السلام، مع أبيه وزوجته[28]. وكما ورد في السنة النبوية نماذج كثيرة من الحوارات الأسرية التي تركّز بوضوح على مبدأ احترام حقوق الفرد وحريّته، ولكن ذلك في حدود الضوابط الشرعيَّة، وكانت تلك الحوارات تترفَّع عن المخاصمة التي إلى نهايات سلبيَّة؛ وفي نفس الوقت تتسم بمراعاة حرّيَّة الفرد في مراجعة الكلام والتعليق عليه، ومحاولة اقناعه إلى غير ذلك من الأساليب السَّامية التي يفتقد الناس كثيراً منها في حواراتهم اليوم[29].

ومن هنا تأتي أهميَّة معرفة تلك الحوارات للتعرف على آدابها الرفيعة، وأساليبها الراقية الحكيمة؛ ولا يمكن للباحث أن يسوق كلَّ تلك الحوارات ليُستنبط منها ما يخصُّ هذا الموضوع لكن يكتفي بذكر نموذجا واحدا من الكتاب و واحدا من السنة و واحدا من كلام السلف الصالح، وأيضا يكفي أن يشير الباحث إلى طرف منها؛ لينير لنا طريق الحوار الأسري الإيجابي، الذي يحقق أهدافه ويصل إلى غاياته.

أولا: الحوار مع زوجة إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم:

جاء ذكر قصة الحوار الذي دار بين الملائكة الكرام وزوجة إبراهيم عليه السلام في موضعين في القرآن الكريم وهما: الموضع الأول: في سورة هود قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنآ إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ﴾ ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ ﴿قَالَتْ يَاوَيْلَتَآ ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ ﴿قَالُوآ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ [هود:٦٩-٧٥]. والموضع الثاني في نفس القصة: في سورة الذاريات، قال الله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ ﴿فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ ﴿قَالُواْ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ [الذاريات:24-30]. وهذا الحوار العظيم هو من أرقى أساليب الحوار، فورود الحوار في موضعين لا يعني اختلافهما وتباينهما، بل هو على العكس من ذلك يساعد على تضافر

[28] انظر: سعيد بن إسماعيل صيني، **الحوار النبوي: المبادئ والأساليب**، سلسلة رسائل في الحوار(8)، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، (الرياض: مركز الملك عبد العزيز، ط1، 1431هـ/2010م)، ص8.

[29] انظر: المصدر السابق، ص9.

INSANIAH: Online Journal of Language, Communication, and Humanities Volume 7 (2), October 2024

المعاني بعضها مع بعضها الآخر، ولا تتكامل الرُّؤية أو القصَّة إلاَّ بضمِّ الكلمات بعضها إلى بعض، ليتضافرا في تأدبة الحالة الفكريَّة والوجدانيَّة للموقف[30].

ومن الفوائد المستنبطة في هذا الحوار وهي كثيرة لكن الباحث سيقتصر على ذكر فائدة واحدة، أو فائدتين، أو ثلاث فوائد فقط المتعلقة بالحوار الأسري مراعاة لظروف البحث وحدوده؛ ففي هذا الحوار قد ظهر خطوات الحوار الناجح التي ينبغي لكل امرأة الالتزام بها في حواراتها الأسرية، أو حوارها مع زوجها:

1. رسمت سارة امرأة إبراهيم عليه السلام لكل زوجة صالحة أن تعتاد على الحوار الهادئ مع امتلاك السِّمات الشخصيَّة، والأخلاقيَّة لمبادئ الحوار وقواعده وآدابه أثناء الحوار؛ فإنها تكلمت بأدب وهدوء بكلمات قلائل وأدلة ناصعة، مع أن المقام مقام غرابة وتعجب.
2. فهذا واضح في قولها: ﴿ قَالَتْ يَاوَيْلَتَآ ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ وأوضحت سبباً آخر للتعجب في آية سورة الذاريات، حين أقبلت في صيحة وتكلَّمت: ﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾.
3. أنها قدمت الحجج الناصعة والبراهين الساطعة لنجاح الحوار، حتى لا يكون كلامها كلاماً فضفاضاً خالياً من الأدلَّة، فسيقط الحوار والمحاور؛ فهذا واضح في قولها: ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴾ قبل قولها: ﴿ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ فهذا لا شك من الأمور المهمَّة في تقوية الحوار.
4. موقف إبراهيم عليه السلام الذي يمتلك آلة الحوار، ويعرف مقومات الحوار الناجح في هذا المقام؛ حيث ترك الفرصة لتعبِّر زوجته عن رأيها، وتتعجب من قول الملائكة لها، فلم يصادر رأيها، ولم يقاطع كلامها، وإنما ترك لها إبداء حجتها؛ لأن الحمل سيقوم بها، وتلك البشارة ستنتهي في بطنها. فلا شك أن في هذا تلميح إلى احترام حقوق الفرد، وفسح المجال لصاحب القضية ليخرج ما في نفسه من الآراء والاحتمالات. فينبغي أن يكون للزوجين والأسرة جميعا في نبي الله إبراهيم أسوة حسنة، قال الله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُۥٓ [الممتحنة:٤].

ثانيا: **الحوار مع عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم في السُّنة النبوية.**

---

[30] انظر: محمد بن أحمد الدوغان، **حكاية القول في القرآن الكريم**، مجلة المشقر: النادي الأدبي بالأحساء، العدد الثاني- ربيع الأول 1431هـ/2010م)، ص62-65.

INSANIAH: Online Journal of Language, Communication, and Humanities Volume 7 (2), October 2024

عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت – وهي تصف سفرًا –: «وَكَانَ مَتَاعِي فِيهِ خَفٌّ، وَكَانَ عَلَى جَمَلٍ نَاجٍ – أي: مسرع–، وَكَانَ مَتَاعُ صَفِيَّةَ فِيهِ ثِقَلٌ، وَكَانَ عَلَى جَمَلٍ ثَقَالٍ بَطِيءٍ يَتَبَطَّأُ بِالرَّكْبِ –أي: بطيء ثقيل لا ينبعث إلا كرهًا–. فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: «حَوِّلُوا مَتَاعَ عَائِشَةَ عَلَى جَمَلِ صَفِيَّةَ، وَحَوِّلُوا مَتَاعَ صَفِيَّةَ عَلَى جَمَلِ عَائِشَةَ حَتَّى يَمْضِيَ الرَّكْبُ». قالت عائشة رضي الله عنها: فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ قُلْتُ: يَا لَعِبَادِ اللَّهِ غَلَبَتْنَا هَذِهِ الْيَهُودِيَّةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:. قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:: «يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ إِنَّ مَتَاعَكِ كَانَ فِيهِ خَفٌّ وَكَانَ مَتَاعُ صَفِيَّةَ فِيهِ ثِقَلٌ، فَأَبْطَأَ بِالرَّكْبِ فَحَوَّلْنَا مَتَاعَهَا عَلَى بَعِيرِكِ، وَحَوَّلْنَا مَتَاعَكِ عَلَى بَعِيرِهَا». قَالَتْ: فَقُلْتُ: أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَتْ: فَتَبَسَّمَ. قَالَ: أَوَ فِي شَكٍّ أَنْتِ يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ؟ " قَالَتْ: قُلْتُ: أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ؟ أَفَلَا عَدَلْتَ؟ وَسَمِعَنِي أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ فِيهِ غَرْبٌ – أَيْ حِدَّةٌ – فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَلَطَمَ وَجْهِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:: «مَهْلًا يَا أَبَا بَكْرٍ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا سَمِعْتَ مَا قَالَتْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:: «إِنَّ الْغَيْرَى لَا تُبْصِرُ أَسْفَلَ الْوَادِي مِنْ أَعْلَاهُ»[31].

فلا شك أن النبي صلى الله عليه وسلم: قد لَمَّح إلى الأمة الإسلامية في هذا الحديث الشريف كيفية إدارة الحوار الأسري الذي استطاع فيه معالجة المشكلة والحاجة الملحَّة بين ضرتين بأسلوب حكيم رائع مع مراعاة حاجة وطبيعة كلا الضرتين وهما: عائشة، وصفَّية، رضي الله عنهن أجمعين. ومن الفوائد المستنبطة في هذا الحوار وهي كثيرة سيقتصر الباحث بذكر خمس فوائد فقط مراعاة لظروف البحث وحدوده، وهي:

1. أن النبي صلى الله عليه وسلم: استخدم أسلوب الحوار والاقناع مع زوجه عائشة رضي الله عنها، حيث بيَّن لها السبب الذي دعاه إلى أن يتخذ القرار المذكور بدون استأذانها، حتى استطاع أن يقنعها على ذلك؛ فكان ذلك سبباً لعلاج حاجة ملحَّة في حقِّ صفيَّة والرَّكب معا.
2. أنه صلى الله عليه وسلم: راعى طبيعة الغيرة الموجودة في النساء حيث لم ينفعل بما صدر من أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها نتيجة الغيرة؛ بل أمر أبابكر الصِّديق رضي الله عنه بالكفِّ عن تأديبها بقوله: «مهلًا يا أبا بكر»، وبرَّر لها على فعلها بقوله: «إن الغيرى لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه».

---

[31] أخرجه أبو يعلى في **مسنده**، كتاب الأدب، باب: الغيبة، ج8، ص129، رقم:4670، وقال الهيثمي في **مجمع الزوائد**،ج4، ص432: رواه أبو يعلي، وفيه محمد بن إسحاق وهو مدلس، وسلمة بن الفضل، وقد وثقه جماعة: ابن معين وابن حبان، وأبو حاتم، وضعفه جماعة، وبقية رجاله رجال الصحيح. وقد رواه أبو الشيخ بن حيان، في **كتاب الأمثال**، وليس فيه غير أسامة بن زيد الليثي وهو من رجال الصحيح، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات، وقال الحافظ ابن حجر، في **الفتح**، ج9، ص406: "**وسنده لا بأس به**".

INSANIAH: Online Journal of Language, Communication, and Humanities Volume 7 (2), October 2024

3. يلاحظ في هذا الحديث أنه صلى الله عليه وسلم: اتخذ قرارا حاسما بنفسه بدون تأنٍّ ولا مشاورة مع أن الأمر يتعلق بحقوق خاصَّة بين عائشة، وصفية؛ ولعل ذلك بسبب توقُّع عدم رضى أحدهما بعلاج المشكلة بهذه الطريقة؛ فبعض المواقف في معالجة المشكلات الأسرية يناسبها هذا الأسلوب الحكيم الحاسم.
4. أن الغيرة لدى المرأة أمرٌ طبيعيٌّ لا تخلوا منه امرأة مهما كانت منزلتها ومكانتها.
5. أن أسلوب الضرب ليس من الأساليب المفضلة في معالجة الخلافات الزوجية.
6. أن المسؤول الأول في عملية معالجة المشكلات الزوجية الناشئة بين الضرات هو الزوج؛ وينبغي أن يكون ذلك على بينة مع عدل وإنصاف؛ لأنه موقف متعلق بعدة أطراف، طرف الزوج نفسه من جهة، وطرف كل زوجة من أزواجه من جهة أخرى.

ثالثا: **الحوار الأسري من كلام السلف الصالح رحمهم الله تعالى:**

أبو عبدالله سعيد بن جبير الأسدي الكوفي التابعي الجليل رحمه الله، قال لابنه: "يابُنَيَّ أوصيك بوصيَّة إن لم تحفظها منِّي كنت جديراً ألاَّ تحفظها من غيري؛ يابنيَّ أظهر للنَّاس الجميل، وإياك وطلب الحاجة فإنه فقرٌ حاضرٌ، وإذا صليت، فصلِّ صلاة مودع وأنت ترى أن لا تصلِّي بعدها أبداً، وإن استطعت أن تكون غداً خيراً منك أمس فافعلْ"[32].

وهذا أيضا حوارٌ أسريٌّ آخر من أحد كبار سلفنا الصالح رحمهم الله تعالى؛ قال لابنه يحاوره فيه بما يناسبه من الكلمات الجامعة النافعة بأسلوب يناسب عقله ومستواه، بكل أدبٍ وهدوءٍ واحترامٍ؛ وفيه من الفوائد الشيء الكثير لكن الباحث سيقتصر على ذكر ثلاث فوائد منها فقط المتعلقة بالحوار الأسري، ومنها:

1. أن سعيد بن جبير رحمه الله قدَّم بثلاث مقدمات التي تجذب الانتباه للصبي رغبة أن ينتبه إلى ما سيقدِّمه له من الوصيَّة المهمَّة في حياته الدنيويَّة والأخرويَّة؛ وهذا واضح في قوله:"يابُنَيَّ" فإنه لفظ يشعر ابنه بالمحبة والحنان، وقوله: "أوصيك بوصيَّة" لفظ يذكِّره بالشَّفقة والخوف لمستقبل أيامه، وكذلك قوله: "إن لم تحفظها منِّي كنت جديراً ألاَّ تحفظها من غيري" لفظ يدلُّ على مكانة والده لديه وقيمة وصيَّته؛ فكلُّ هذه مقدِّمات تشُدُّ انتباه الولد على ما سيقول له والده من الوصايا؛ لأن مرحلة المراهقة يكثر فيها شرود الذهن، مع أن مستوى الحفظ فيها عالٍ جدًّا.
2. أنه رحمه الله راعى في وصيَّته لولده جميع الجوانب مع قصر ألفاظها وسهولة أسلوبها؛ فقد نبَّهه على تحسين علاقته مع الناس والغنى عنهم، وذكَّره بتقوية علاقتة مع خالقه والشَّوق إلى لقائه، وحثَّه على حبِّ الخير والاستزادة منه.
3. يستفاد من هذا الحوار أيضا شدَّة عناية السلف بتأصيل الخير في نفوس أبنائهم، وحرصهم على إقامة الحوار البنَّاء معهم لأهميَّة التنشئة لديهم؛ وهذا هو المطلوب لكلِّ المربِّي النَّاجح.

---

[32] أحمد حسن محمد بن حسين الحميسي، **تربية الأبناء في وصايا الآباء**، (حلب: دار الرفاعي للنشر والتوزيع، ط2، 1428هـ/2011م)، ص64.

INSANIAH: Online Journal of Language, Communication, and Humanities Volume 7 (2), October 2024

4. وواضح في هذا الحوار جميع الأمور المطلوبة توفرها من شروط وآداب للحوار الأسري.

المبحث الخامس: فوائد الحوار الأسري

لاشك أن الحوار الأسري له فوائد كثيرة ويكفيه فائدة أنه هو الطريق الأمثل للتواصل بين أفراد الأسرة وخاصَّة الأزواج، وكذلك الآباء والأمهات؛ وعن طريق الحوار الأسري يتمُّ معالجة ما يصدر في المجتمعات البشريَّة من أخطاء أخلاقيَّة أو سلوكيات عدوانيَّة ضدُّ الأسر، وعن طريق الحوار الأسري يتمُّ معالجة المشاكلات، والظُّنون السيِّئة التي قد تطرأ بين الزوجين، أو في الحياة الأسرية؛ لذا يرى الباحث أهميَّة ذكر شيئا من هذه الفوائد ليهدف إلى تحقيقها الزوجان، والآباء في حواراتهم الأسرية وهي على نوعين: الأول: الفوائد التي ترجع للزوجين أو أحدهما. الثاني: الفوائد التي ترجع للآباء مع أبنائهم. وهي كما يلي:

النوع الأول: **الفوائد التي ترجع للزوجين أو أحدهما**[33]:

- يعدُّ الحوار الأسريُّ هو الأساس للعلاقات الزوجية الحميمة البعيدة عن التَّفرق والتَّقاطع؛ لأنه هو الذي يَخلق التَّفاعل الإيجابي بين الرَّجل والمرأة، مما يساعدهما على الدُّخول في عالم المعاشرة الزوجية الخاصَّة بينهما؛ وخاصَّة عندما علمنا أنَّ المرأة تتوقع أن يكون لدى الرَّجل خبرة وأخبار يقولها أكثر مما لديها، بحكم أنه يعمل في الغالب خارج المنزل[34].
- أنَّه قد جاء في أحد الدِّراسات الاستطلاعية الميدانيَّة أن 100٪ من الأزواج والزوجات يُؤمن بأنَّ الحوار بين الزوجين أساسيٌّ في إسعاد الحياة الزوجيَّة، وفي التَّغلُّب على المشكلات التي تواجههما[35].
- يَكسِبُ الحوار الأسريُّ الأزواج أُسُسَ وفاعليَّة الحوار والمشاركة، مع تَنْويرهم بالطُّرق والمهارات والمعارف الضَّروريَّة التي لها السَّبيل الأساسيُّ في المحافظة على استقرار الحياة الزوجيَّة.
- الحوار الأسريُّ يُعزِّز الجوانب السَّيكولوجيَّة والفسيولوجيَّة والصِّحَّة النَّفسيَّة بين الزوجين؛ لما فيه من تَنفِيس الهموم والكربات المغمورة في نفوس الزوجين، وخاصَّة إذا نظرنا أنَّ المرأة في أصل فطرتها تميل للكلام أكثر من الرَّجل[36].

---

[33] انظر: عيسى الدريبي، **الحوار الناجح في ضوء حوارات الأنبياء والرسل**، سلسلة رسائل في الحوار(8) بمركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، (الرياض: مركز الملك عبد العزيز، ط1، 1431هـ/2010م)، ص38-48.

[34] انظر: بكار، **التواصل الأسري**، ص75.

[35] انظر: بكار، **التواصل الأسري**، ص74.

[36] انظر: المصدر السابق، ص75.

INSANIAH: Online Journal of Language, Communication, and Humanities Volume 7 (2), October 2024

- يزيدُ الحوار الأسريُّ من مساحة الحوار غير اللَّفظي بين الزوجين؛ فهو لا يقتصر على اللِّسان فقط، بل يشمل الإشارات، والرُّموز، والنَّظرات، واللَّمسات، وما أشبه ذلك مما يسمى بلغة الجسد.
- يعتبر الحوار الأسري محاولة من الزوجين في إظهار أمثلة مؤثِّرة يُحتدى بها أمام الأولاد في كيفية القيام بالحوار بينهما.
- استمراريَّة الحوار بين الزوجين من الأمور التي تَقِيْ حياتهما من التَّفكُّك والارتباك الذي قد يَعرضُ للحياة الزوجية؛ وخاصَّة إذا عرفنا أنَّ المرأة تشعُرُ بنوع من الأمان حين يتحدَّث معها زوجها[37].

فينبغي أن يتفطن الأزواج إلى أهمية الحوار البنَّاء بينهم وبين أسرهم؛ لأنه من الأمور التي قصَّر فيها الأزواج في حقِّ زوجاتهم، وهذا التقصير قد سبَّب المشكلات، والخلافات الكثيرة في المجتمع؛ فللأزواج والزوجات الحصيفين في رسول الله صلى الله عليه وسلم: ، أسوة حسنة في هذا الباب؛ وهو من الأمور التي يصعب فيها التأسي بهدي النبي صلى الله عليه وسلم: فقليل من يطبق ذلك.

النوع الثاني: **الفوائد التي ترجع للآباء مع أبنائهم**[38]:

- يستفيد الأبوان من الحوار مع أبنائهم الاطلاع على ما لديهم من طموحات، ومشكلات، ومفاهيم؛ لأن الأطفال لا يحسنون التَّعبير عن كلِّ ذلك بطريقة عفويَّة تلقائيَّة، لكن من خلال الحوار يصبح ذلك لديهم ممكناً.
- ومما يستفيد الأبوان من الحوار بالأبناء فَهْمُ الصُّورة الذهنيَّة التي كوَّنها أولادهم عنهم وعن منزلهم وأسرتهم؛ وهذه الفائدة مهمَّة للغاية، لأن الاحتكاك الطَّويل بين أفراد الأسرة يجعل كلَّ واحد منهم يشكِّل في عقله انطباعات عن باقي أفرادها؛ كأن يعتقد الطِّفل أن أباه بخيلٌ، وما أشبه ذلك.
- ومما يستفاد من الحوار الأسري إشباع الفراغ العاطفي الموجود في المراهقين، ومساعدتهم وإرشادهم على التَّغلب على همومهم، وتَريِ عواطفهم؛ وإلاَّ وجدوا ذلك على شبكة الإنترنت، وكثير من وسائل التواصل الاجتماعي المنتشرة اليوم؛ فقد هلكت كثيراً من الشَّباب والفتيات الذين لم يتواصل أُسرهم معهم تواصلاً يُشبِع رغباتهم وعواطفهم وميولاتهم.
- مما يستفاد من الحوار الأسري بين الأبناء والآباء تقوية ثقافة أولادهم بأنفسهم وتدريبهم على ممارسة الحوار في جميع شؤون الحياة؛ وقبل ذلك التَّأثير فيهم وتغيير شخصياتهم عن طريق تفاعلهم معهم.

وهناك فوائد عديدة فيما يتعلق بالحوار الأسري لايتسع المقام لذكرها جميعا نظرا لظروف البحث.

---

[37] انظر: المصدر نفسه.

[38] انظر: المصدر السابق، ص13-35.

INSANIAH: Online Journal of Language, Communication, and Humanities Volume 7 (2), October 2024

نتائج البحث والتوصيات

من خلال الدِّراسة ومعالجة موضوع هذا البحث، قد توصَّل الباحث إلى بعض النتائج؛ فمُجملُها ما يلي:

1. أنَّ نظام الأسري الإسلامي متميِّز عن غيره من حيث المرونة، والشموليَّة، والواقعيَّة، والرَّبانيَّة؛ حيث إنَّه لايدانيه نظام من النُّظم الاجتماعية العالمية قديما وحديثا، فضلا من أن يفوقه.

2. وأنَّ أغلب النُّصوص الواردة في القرآن والسُنَّة التي تخاطب المرأة أو الأسرة عموما، يغلب عليها أساليب الحوار الهادئ، في تصحيح المفاهيم، أو تقرير الأخطاء وتوجيهها، أو على أساليب الاقناع التمضمِّنة على تحريك العواطف، وتنبيه المشاعر والأحاسيس؛ إشارة إلى أنَّ ذلك هو الأسلوب المناسب للحوار الأسري.

3. أن إتقان فنُّ الحوار الأسري من الأمور التي تحافظ على سلامة مسيرة الحياة الزوجية وتساهم في توطيد العلاقة الأسرية.

4. أن الحوار الأسري يختلف عن غيره من الحوارات فله كيفية المناسبة لإدارته من البداية حتى النهاية عملا بضوابطه وآدابه.

5. أن الأخذ بهدي القرآن والسنة في الحوارات الأسرية يعتبر من التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم: وفي نفس الوقت امتثال أمر الله تعالي تجاه رسوله صلى الله عليه وسلم.

التوصيات

1- يوصي الباحث الجهات المسؤولة بتخصيص مادَّة دراسيَّة، تعني ببيان منهج القرآن والسنة في كيفية التعامل مع الحياة الزوجية والمشكلات الأسريَّة، وخاصَّة للطُّلاب في مرحلة الجامعيَّة؛ لأنها هي مرحلة المراهقة التي يتمُّ فيها مشروع الزَّواج غالبا؛ وذلك لتثقيفهم بما ينبغي أن تكون عليه المعاشرة الزَّوجيَّة، ولتُجتنب الأخطاء الموجودة عند كثير من المتزوجين، من عدم العلم بذلك المنهج في التَّعامل الأسري.

2- ويوصي الباحث بمتابعة الدِّراسة لمنهج القرآن والسنة والكشف عن كافة جوانبهما، واستقراء بقيَّة الموضوعات المتعلقة بالحياة الزوجية، والمشكلات الأسريَّة؛ وكيف لا وفي فرنسا حاليًّا، هناك كليَّة خاصَّة بلمس البشر وما يتعلق بالمعاشرة الجنسيَّة؛ في حين أنَّ الجامعات في الدُّول الإسلاميَّة، لا يوجد مادَّة دراسيَّة تهتمُّ بتعليم المعاشرة الزوجيَّة الخاصَّة، أو معالجة الخلافات الزوَّجيَّة.

3- ويدعو الباحث العلماء المختصِّين في علم النَّفس، وعلم الاجتماع، وعلم التَّربية، وعلم الاقتصاد، وعلم الإدارة، أن يستفيدوا بمنهج القرآن والسنة في تطوير بحوثهم، عن طريق دراسة تلك المناهج، وتحليلها تحليلا يناسب هذا العصر واحتياجاته.

INSANIAH: Online Journal of Language, Communication, and Humanities Volume 7 (2), October 2024

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين؛ هذا نهاية هذا البحث فأسأل الله تعالى التوفيق والسداد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

INSANIAH: Online Journal of Language, Communication, and Humanities Volume 7 (2), October 2024

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم طبعة مجمع ملك فهد المدينة المنورة

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي. (1399هـ/1979م). معجم مقاييس اللغة. (د.ط). بيروت:دار الفكر. عبد السلام محمد هارون (تحقيق).

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الإفريقي. (1414هـ/1993م). لسان العرب. (ط3). بيروت: دار صادر.

أبوداود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السِّجِسْتاني. (1430هـ/2009م). السنن. (ط1). دار الرسالة العالمية. شعَيب الأرنؤوط ومحَمَّد كامِل قره بللي (تحقيق).

استقلال أحمد الباكر. (1445هـ/2023م). مقالة بعنوان: ثقافة الحوار الأسري. في موقع المستشار معا لحياة أسعد.

إعداد، الندوة العالمية للشباب الإسلامي. (1419هـ/1998م). في أصول الحوار. (ط5). الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي. (نشر).

البخاري، أبو عبدا لله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي. (1422هـ/2002م. صحيح البخاري. (ط1). دار طوق النجاة. محمد زهير بن ناصر الناصر (تحقيق).

بكار، عبد الكريم. (1430هـ/2009م). التواصل الأسري. (ط.2). القاهرة: دار السلام للنشر والتوزيع والترجمة.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن ضحاك. (1419هـ/1998م). سنن الترمذي. (د.ط). بيروت: دار الغرب الإسلامي. بشار عواد معروف (تحقيق).

الجامع، محمد نبيل جامع. (1431هـ/٢٠١٠م). علم الاجتماع الأسري. (د.ط.). الإسكندرية، الأزاريطة: دار الجامعة الجديدة).

حنان محمد خليل،(1445هـ/2023م). مقالة بعنوان: فوائد الحوار الأسري المتزن، في موقع الفرقان.

الخميسي، أحمد حسن الخميسي. (1428هـ/2011م). تربية الأبناء في وصايا الآباء. (ط2). حلب: دار الرفاعي للنشر والتوزيع.

الدريبي، الدكتور عيسى بن عبد الله الدريبي. (1431هـ/2010م). الحوار الناجح في ضوء حوارات الأنبياء والرسل. سلسلة رسائل في الحوار(8) بمركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني. (ط1). الرياض: مركز الملك عبد العزيز.

الدوغان، محمد بن أحمد. (1431هـ/2010م). حكاية القول في القرآن الكريم. مجلة المشقر: النادي الأدبي بالأحساء. (نشر). العدد الثاني– ربيع الأول.

INSANIAH: Online Journal of Language, Communication, and Humanities Volume 7 (2), October 2024

راجح، أحمد عزت. (1388هـ/1968م). أصول علم النفس. (ط.7). القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. (1412هـ/1991م). المفردات في غريب القرآن. (د.ط). دمشق بيروت: دار القلم، والدار الشامية. صفوان عدنان الداودي. (تحقيق).

صيني، سعيد بن إسماعيل. (1431هـ/2010م). الحوار النبوي: المبادئ والأساليب. سلسلة رسائل في الحوار(8). مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني. (ط1). الرياض: مركز الملك عبد العزيز. (نشر).

صيني، سعيد بن إسماعيل. (1431هـ/2010م). الحوار النبوي: المبادئ والأساليب. سلسلة رسائل في الحوار(8). مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني. (ط1). الرياض: مركز الملك عبد العزيز. (نشر).

القاسم، خالد بن عبد الله. (1414هـ/1993م). الحوار مع أهل الكتاب أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة. (ط1). الرياض: دار المسلم للنشر والتوزيع.

كريم الشاذلي. (1431هـ/2010م). لغات الحبِّ. (ط1). القاهرة: دار أجيال للنشر والتوزيع.

الكندري، أحمد بن محمد بن مبارك. (1412هـ/1992م). علم النفس الأسري. (ط2). الكويت: مكتبة الفلاح للنشر و التوزيع.

المزيد، أحمد بن عثمان. (1432هـ/2011م). الدليل العلمي للحوار البنَّاء (40 مهارة وأدبًا). (ط1). المنصورة: مدار الوطن.

المستشار، علي بن محمد. (1414هـ/1989م). آداب الحوار والمناظرة. (ط1). المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.

مسلم، أبو الحسين مسلم بن حجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. (د.ت). صحيح مسلم (د.ط) بيروت دار إحياء التراث العربي. محمد فؤاد عبد الباقي (تحقيق).

مقداد يالجن. (1416هـ/1991م). أخلاقيات المناقشة والمحاورة والمناظرة العلمية وآدابها ومبادرتها وآثارها على الفرد والمجتمع. (ط1). المنصورة: دار الصولية.

المواقع الإلكترونية:

.www.almostshar.com/Subject_Desc.php?Subject_Id...Id...
\.www.rafed.net/books/akhlaq/tarbia/index.html